أَضرب بسيفِ الله والرّسول

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ يوم أحد: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتىٰ قام أبو دجانة سماك ابن خرشة، أخو بني ساعدة. فقال: وما حقّه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به العدو حتىٰ ينحني».

فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقّه، فأعطاه إيّاه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً، يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابةٍ له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفّين!

وكان الزبير بن العوّام رضي الله عنه يقول: وجدتُ[1] في نفسي حين سألتُ رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، وقلتُ: أنا ابن صفية عمّته، ومن قريش، وقد قمتُ إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرنّ ما يصنع، فأتبعته، فأخرج عصابةً له حمراء، فعصب بها رأسه!

فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وخرج أبو دجانة وهو يقول:

أنـــا الـــذي بـــايعنـــي خليلـــي ... ونحـــن بـــالسّفـــح لـــدىٰ النخيـــلِ
أن لا أقـوم الـدهـر فـي الكيـول[2] ... أضـــربْ بسيـــفِ الله والـــرســـولِ

---

(١) أي: حزنت وتأثرت.

(٢) أي: آخر الصفوف.

فجعل أبو دجانة لا يلقىٰ أحداً إلاّ قتله ، وكان في المشركين رجلٌ لا يدع لنا جريحاً إلا ذفَّف عليه[1] ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه أبو دجانة بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ثم رأيته حمل السيف علىٰ مفرق هند بنت عتبة ، ثم عدل عنها ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

وقال أبو دجانة : رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً ، فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ، ولول ، فإذا هو امرأة ، فأكرمتُ سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة ، وكان أبو دجانة قد ترّس بنفسه دون رسول الله ﷺ يوم أحد ، ويقع النّبل في ظهره ، وهو مُنْحنٍ عليه حتىٰ كثر فيه النبل رضي الله عنه وأرضاه[2] .

من البطل المعصَّب نجتليها ... رقاباً ما يملّ الضرب فيها
بأبيض تتقيه ويعتريها ... وتكره أن تراه ويشتهيها
لها من حدّه والٍ يليها ... وينتزع الحكومة من ذويها
بررتَ أبا دجانة إذ تريها ... وحيّ الموت تطعمه كريها
صددت عن السفيهة تزدريها ... وتكرم سيفك العفّ النزيها
تولول للمنيّة تتّقيها ... فإيهاً يا ابنة الهيجاء إيها
نجوت ولو رآك له شبيهاً ... مضىٰ العضب المشطّب ينتضيها[3]
حياة مناجز ما يبتغيها ... إذا شهد الكريهة يصطليها

فأرسلها دماً وهوىٰ تليداً

* * *

---

(١) أي : أجهز عليه .

(٢) سيرة ابن هشام : ٣/ ٧٣ ، تاريخ الطبري ، ٣/ ١٣٩٨ ، مستدرك الحاكم : ٣/ ٢٣ .

(٣) العضب المشطب : السيف به خطوط من أثر الضرب .